

إقالة الشاذلى من رئاسة أركان الجيش!!

انتهت

الحرب، واحتفل المصريون بانتصارهم فى العبور وتابعوا على شاشة التلفاز صور للقادة المكرمين من أبطال أكتوبر والرئيس السادات يقلدهم الأوسمة والنياشين، بينما غاب الفريق «الشاذلى» قائد ملحمة النصر عن مشهد التكريم.!

وما حدث هو إنه فى ١٢ يناير ١٩٧٤م اتصل به وزير الحربية أحمد إسماعيل وطلب مقابلته، ليعلمه بقرار الرئيس بإقالة «الشاذلى» من منصبه كرئيس لأركان حرب القوات المسلحة وأن الرئيس قد أصدر فى نفس الوقت قرارا جمهوريا بتعيين «الشاذلى» بالخارجية سفيرا لمصر بالدرجة الممتازة تكريما لدوره فى حرب أكتوبر.

لكن «الشاذلى» اعتذر لوزير الحربية عن قبوله منصب السفير و رأى إن كان هذا التعيين عقابا له فهو يفضل التحقيق لإظهار الحقائق، وأبدى استعدادا للمحاكمة، وأصر «الشاذلى» على الرفض و فشلت مساعى الوزير فى إقناعه بقبوله العمل سفيرا بالخارجية، وأنهى «الشاذلى» المقابلة بتحرير اعتذار كتابى عن العمل بالخارجية لتسليمه للرئيس السادات. و برغم ذلك سارت إجراءات تعيين «الشاذلى» فى الخارجية فى مسارها، حتى فوجئ بخبر تعيينه سفيرا بلندن منشورا بالصحف

فسارع «الشاذلي» بطلب مقابلة الرئيس السادات الذي كان وقتها بأسوان وتحدد فيما بعد موعد المقابلة في أسوان يوم ١٦ يناير ١٩٧٤م.

وسافر الفريق «الشاذلي» بالطائرة إلى أسوان على نفقته الخاصة لمقابلة الرئيس ووصف «الشاذلي» لقاءه بالرئيس أنه كان لقاء وديا لم يخل من نبرة عتاب من الرئيس على رفض «الشاذلي» تعيينه بالخارجية، وطال بينهما ذلك النقاش الودي حتى استطاع الرئيس بذكائه وحنكته أن يتفهم وجهة نظر «الشاذلي» في الرفض وذلك لمعرفته بعشق «الشاذلي» للعمل في الجيش، ولكن السادات نجح بثنائه على «الشاذلي» ومدح كفاءته العسكرية أن يقنعه أن اختياره للخارجية كان بسبب خبرته العسكرية المتميزة وثقة الرئيس فيه، بعدما أفهمه أن تعيينه في لندن سيكون مجرد تغيير لكان عمله العسكري، لأن مهمته هناك ستكون مهمة عسكرية وسرية، وتحتاج إلى رجل في كفاءة «الشاذلي» وعهد إليه الرئيس بالاتفاق على صفقات أسلحة لمصر من ألمانيا، وأقنعه أن وجوده في لندن سيمهل مهمته العسكرية الجديدة هناك.

واقترح «الشاذلي» برأي الرئيس الذي استشعر فيه الثقة، واعتبره ترضية كافية وتعويضا عن إقالته من الجيش، خاصة أن عمله في لندن سيكون امتدادا لعمله العسكري لخدمة القوات المسلحة، وعلى هذا النحو اعتبر «الشاذلي» أن عمله في لندن سيكون بالفعل نوعا من التكريم، خاصة أنه كانت «للشاذلي» خبرة سابقة في العمل بلندن

فى عهد عبدالناصر عندما كان ملحقا حربيا لصر هناك فى الفترة من ١٩٦١م إلى ١٩٦٤م بعد عودته من الكونغو.

ووقتها - ١٩٦١م - وجد «الشاذلى» فى هذا التكليف من الرئيس عبد الناصر تكريما خاصا له وأضاف إلى خبرته العملية الكثير، فأول مرة ركب فيها «الشاذلى» حاملة طائرات كانت فى لندن، وحضر أيضا مناورات للجيش البريطانى لمدة أسبوع كامل ومتواصل هناك، ليتعرف خلاله إلى الأسلحة الحديثة ويتدرب على استخدامها، واكتسب ثقافة وخبرة الاحتكاك بالقوات الأجنبية، والتقى بالقيادات العسكرية هناك فى كثير من المناسبات وقام بمناقشاتهم فى كثير من الأمور العسكرية. وكانت تجربة «الشاذلى» فى لندن وقتها بالقطع إضافة لحصيلته السياسية والدبلوماسية والعسكرية فى ذاك الوقت. واستفاد «الشاذلى» من هذه الخبرة بتطبيقها أثناء إعادة إعداد الجيش المصرى لحرب أكتوبر. وقبل سفره بأيام قليلة قابل اللواء رفعت حسنين نائب مدير المخابرات العامة وأخبره أن لديه معلومات تفيد بأن مجموعة من المتعصبين الإسرائيليين سوف يسافرون إلى لندن خصيصا لاغتيال الفريق «سعد الشاذلى» هناك، وأن المخابرات الإنجليزية لديها المعلومات نفسها ونصح «الشاذلى» بالحدز الشديد وعدم الإعلان عن موعد سفره لبقى سرا لإحباط محاولة اغتياله! ولكن ما أن وصل الفريق الشاذلى إلى لندن حتى وجد متاعب ومفاجآت مذهلة كانت فى انتظاره ولم تكن فى حسبانته.!!